# تاريخ حياة المسيح واعماله

## ﴿ كما يكتبه مؤرخو العرب ﴾

( نقلاً عن التاريخ الكامل للمؤرخ المشهور ابي الحسن ابن الاثير الجزري )

( منقول عن كتاب تاريخ المسيح بقلم رنان تحت الطبع )

ليس يخلو من فائدة ان نردف تاريخ المسيح كما كتبه رنان بتاريخ المسيح كما يكتبه مؤرخو العرب نقلاً عن الكتب والاخبار الدينية . فاخترنا من كلامهم بهذا الصدد كلام المؤرخ ابن الاثير المشهور . وهذا نصه

( ذكر ولادة المسيح الى آخر امره )

« كانت ولادة المسيح ايام ملوك الطوائف . قالت المجوس كان ذلك بعد خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل وبعد احدى وخمسين سنة مضت من ملك الاشكانيين . وقالت النصارى ان ولادته كانت لمضي ثلاثمائة وثلاث وستين سنة من وقت غلبة الاسكندر على ارض بابل . وزعموا ان مولد يحيى (١) كان قبل مولد المسيح بستة اشهر وان مريم عليها السلام حملت بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة وقيل عشرين . وان عيسى عاش الى ان رُفع ( الى السماء ) اثنتين وثلاثين سنة واياماً وان مريم عاشت بعده ست سنين فكان جميع عمرها احدى وخمسين سنة . وان يحيى قُتل قبل ان يُرفع المسيح . واتت المسيح النبوءة والرسالة وعمره ثلاثون سنة . وقد ذكرنا حال مريم في خدمة الكنيسة وكانت هي وابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان النجار يليان خدمة الكنيسة . وكان يوسف حكيماً نجاراً يعمل بيديه ويتصدّق بذلك . وكانت مريم اذا نفد ماؤها وماء يوسف ابن عمها اخذ كل واحد منهما قلّته وانطلق الى المغارة التي فيها الماء يستعذبان منه ثم يرجعان الى الكنيسة . فلما كان اليوم الذي لقيا فيه جبرائيل نفد ماؤها فقالت ليوسف ليذهب معها الى الماء . فقال عندي من الماء ما يكفيني الى غدٍ . فاخذت قلّتها وانطلقت وحدها حتى دخلت المغارة فوجدت جبرائيل ( الملاك ) قد مثله الله لها بشراً سوياً . فقال لها يامريم ان الله قد بعثني اليك لاهب لك غلاماً زكياً . قالت اني اعوذ بالرحمن منك

---

«١» يوحنا المعمدان

ان كنت تقياً . اي مطيعاً لله . وقيل هو اسم رجل بعينه وتحسبه رجلاً . قال انما انا رسول ربكِ لاهب لك غلاماً زكياً قالت انىّ يكون لي غلام ولم يمسسني بشر قال كذلك قال ربك ( الى قوله امراً مقضياً ) فلما قال ذلك استسلمت لقضاء الله فنفخ في جيب درعها ثم انصرف عنها . وملأت قلّتها وعادت . وكان لا يُعلم في اهل زمانها اعبد منها ومن ابن عمها يوسف النجار . فلما حملت وانتها خالتها امرأة ذكريا ليلةً تزورها وفتحت لها الباب التزمتها فقالت لها امرأة ذكريا اني حبلى فقالت لها مريم وانا ايضاً حبلى قالت امرأة زكريا فاني وجدتُ ما في بطني يسجد لما في بطنك . وولدت امرأة زكريا يحيى ( يوحنا ) وقد اختلف في مدة حملها فقيل تسعة اشهر وهو قول النصارى وقيل ثمانية اشهر فكان ذلك آية اخرى لانه لم يعش مولود لثمانية اشهر غيره . وقيل ستة اشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة واحدة وهو اشبه بظاهر القرآن العزيز لقوله تعالى « فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً » عقبه بالفاء . فلما احست مريم خرجت الى جانب المحراب الشرقي فاتت اقصاه ففاجاءها المخاض الى جذع النخلة فقالت وهي تطلق من الحبل استحياءً من الناس : يا ليتني متُ قبل هذا وكنتُ نسياً منسياً . يعني نُسي ذكري واثري فلا يرى لي اثر ولا عين . قالت مريم كنت اذا خلوتُ حدثني عيسى وحدثته . فاذا كان عندنا انسان سمعتُ تسبيحه في بطني . فناداها جبرائيل ( الملاك ) من تحتها اي من اسفل الجبل : لا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً وهو النهر الصغير اجراه تحتها . فمن قرأ من تحتها بكسر الميم جعل المنادي جبرائيل ومن فتحها قال انه عيسى انطقه الله . وهزي اليك بجزع النخلة . كان جزعاً مقطوعاً . فهزته فاذا هو نخلة . وقيل كان مقطوعاً فلما اجهدها الطلق احتضنته فاستقام واخضرّ وارطب . فقيل لها وهزي اليك بجزع النخلة فهزته فتساقط الرطب . فقال لها كلي واشربي وقرّي عيناً فاما ترين من البشر احداً فقولي اني نذرتُ للرحمن صوماً فلن اكلم اليوم انسياً . وكان من صام في ذلك الزمان لا يتكلم حتى يمسي . فلما ولدته ذهب ابليس فاخبر بني اسرائيل ان مريم قد ولدت . فاقبلوا يشتدون بدعوتها فاتت به قومها تحمله . وقيل ان يوسف النجار تركها في مغارة اربعين يوماً ثم جاء بها الى اهلها وكانت من نسل هرون اخي موسى كذا قيل . قلتُ انها ليست من نسل هرون انما هي من سبط يهوذا ابن يعقوب من نسل سليمان بن داود . وانما كانوا يُدعون بالصالحين . وهرون من ولد لاوي بن يعقوب . قالت لهم ما امرها الله به بعد ذلك . وقيل انه لما دنا نفاسها اوحى الله اليها ان اخرجي من ارض قومك فانهم ان ظفروا بكِ قتلوك وولدكِ . فاحتملها يوسف النجار وسار بها الى ارض مصر فلما وصلا الى تخوم

مصر ادركها المخاض . فلما وضعت وهي محزونة قيل لها لا تحزني ( الآية الى انسياً ) فكان الرطب يتساقط عليها وذلك في الشتاء . واصبحت الاصنام منكوسة على رؤسها وفزعت الشياطين فجاءوا الى ابليس فلما رأى جماعتهم سألهم فاخبروه فقال قد حدث في الارض حادث . فطار عند ذلك وغاب عنهم فمرّ بالمكان الذي ولد فيه عيسى فرأى الملائكة محدقين به . فعلم ان الحدث فيه . ولم تمكنه الملائكة من الدنو من عيسى فعاد الى اصحابه واعلمهم بذلك وقال لهم ما ولدت امرأة الا وانا حاضر لاضل به اكثر ممن يهتدي . واحتملته مريم الى ارض مصر فمكث اثنتي عشرة سنة تكتمه من الناس فكانت تلتقط السنبل والمهد في منكبيها . وقيل ان مريم حملت المسيح الى مصر بعد ولادته ومعها يوسف النجار وهي الربوة التي ذكرها الله تعالى وقيل الربوة دمشق وقيل بيت المقدس وقيل غير ذلك . فكان سبب ذلك الخوف من ملك بني اسرائيل وكان من الروم واسمه هيرودس . فان اليهود اغروه بقتله فساروا الى مصر واقاموا بها اثنتي عشرة سنة الى ان مات ذلك الملك وعادوا الى الشام . وقيل ان هيرودس لم يرد قتله ولم يسمع به الا بعد رفعه وانما خافوا اليهود عليه والله اعلم

## ذكر معجزات المسيح

لما كانت مريم بمصر نزلت على دهقان وكانت داره يأوي اليها الفقراء والمساكين فسُرق له مال فلم يتهم المساكين فحزنت مريم فلما رأى عيسى حزن امه قال اتريدين ان ادلّه على ماله قالت نعم قال انه اخذه الاعمى والمقعد . اشتركا فيه : حَمل الاعمى المقعد فاخذه . فقيل للاعمى ليحمل المقعد فاظهر العجز فقال له المسيح كيف قويتَ على حمله البارحة لما اخذتما المال . فاعترفا واعاداه . ونزل بالدهقان اضياف ولم يكن عنده شراب فاهتمّ لذلك فلما رآه عيسى دخل بيتاً للدهقان فيه صفان من جرار فامرّ عيسى بيده على افواهها وهو يمشي فامتلأت شراباً وعمره حينئذ اثنتا عشرة سنة . وكان في الكتّاب يحدّث الصبيان بما يصنع اهلوهم وبما كانوا ياكلون . قال وهب : بينما عيسى يلعب مع الصبيان اذ وثب غلام على صبي فضربه على رجله فقتله فالقاه بين رجلي المسيح متلطخاً بالدم . فانطلقوا به ( اي المسيح ) الى الحاكم في ذلك البلد فقالوا قتل صبياً . فسأله الحاكم فقال ما قتلته فارادوا ان يبطشوا به فقال ائتوني بالصبي حتى اسأله من قتله . فتعجبوا من قوله واحضروا عنده القتيل . فدعا الله فاحياه فقال من قتلك فقال قتلني فلان يعني الذي قتله . فقال بنو اسرائيل للقتيل مَن هذا . قال هذا عيسى ابن مريم ثم مات الغلام من ساعته . وقال عطاء : سلمت مريم عيسى الى صباغ يتعلم عنده فاجتمع عند الصباغ ثياب وعرض له حاجة فقال

للمسيح هذه ثياب مختلفة الالوان وقد جعلتُ في كل ثوب منها خيطاً على اللون الذي يُصبغ به فاصبغها حتى اعود من حاجتي هذه . فاخذها المسيح والقاها في جب واحد فلما عاد الصباغ سأله عن الثياب فقال صبغتها فقال اين هي قال في هذا الجب قال كلها قال نعم قال لقد افسدتها على اصحابها وتغيظ عليه . فقال له المسيح لا تعجل وانظر اليها . وقام واخرجها كل ثوب منها على اللون الذي اراد صاحبه فتعجب الصباغ منه وعلم ان ذلك من الله تعالى

ولما عاد عيسى وامه الى الشام نزلوا بقرية يقال لها ناصرة وبها سميت النصارى فاقام الى ان بلغ ثلاثين سنة فاوحى الله اليه ان يبرز للناس ويدعوهم الى الله تعالى ويداوي المرضى والزمنى والاكمه والابرص وغيرهم من المرضى ففعل ما امر به واحبه الناس وكثر اتباعه وعلا ذكره . وحضر يوماً طعام بعض الملوك وكان دعا الناس اليه فقعد على قصعة يأكل منها ولا تنقص فقال الملك من انت قال انا عيسى بن مريم فنزل الملك عن ملكه واتبعه في نفر من اصحابه فكانوا الحواريين (١) وقيل ان الحواريين هم الصباغ الذي تقدم ذكره واصحاب له وقيل كانوا صيادين وقيل قصارين وقيل ملاحين والله اعلم . وكانت عدتهم اثنى عشر رجلاً وكانوا اذا جاعوا او عطشوا قالوا يا روح الله قد جعنا وعطشنا . فيضرب يده الى الارض فيخرج لكل انسان منهم رغيفين وما يشربون . فقالوا من افضلُ منا . اذا شئنا اطعمتنا وسقيتنا . فقال افضلُ منكم من ياكل من كسب يده . فصاروا يغسلون الثياب بالاجرة . ولما ارسله الله اظهر من المعجزات انه صوّر من الطين صورة طائر ثم نفخ فيه فيصير طائراً باذن الله . قيل هو الخفاش . وكان غالباً على زمانه الطب فاتاهم بما ابراء الاكمه والابرص واحيا الموتى تعجيزاً لهم . فممن احياه عازر وكان صديقاً لعيسى فمرض فارسلت اخته الى عيسى ان عازر يموت فسار اليه وبينهما ثلاثة ايام فوصل اليه وقد مات منذ ثلاثة ايام فاتى قبره فدعا لهُ فعاش وبقي حتى ولد له . واحيا امرأة وعاشت وولد لها . واحيا سام بن نوح . كان يوماً مع الحواريين يذكر نوحاً والغرق والسفينة فقالوا لو بعثت لنا من شهد ذلك فاتى تلاً وقال هذا قبر سام ابن نوح ثم دعا الله فعاش وقال : قد قامت القيامة ؟ فقال المسيح لا ولكن دعوتُ الله فاحياك . فسألوه فاخبرهم . ثم دعا ميتاً واحيا عزير النبي . قال له بنو اسرائيل احيِ لنا عزيراً والا احرقناك فدعا الله فعاش . واحيا يحيى بن زكريا واحيا غير من ذكرناه وكان يمشي على الماء

---

«١» رسل المسيح وتلامذته

ذكر نزول المائدة

وكان من المعجزات العظيمة نزول المائدة . وسبب ذلك ان الحواريين قالوا له ياعيسى هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء . فدعا عيسى فقال اللهم انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لاولنا وآخرنا . فانزل الله المائدة عليها خبز ولحم ياكلون منها ولا تنفد . فقال لهم انها مقيمة ما لم تدخروا منها . فما مضي يومهم حتى ادخروا . وقيل اقبلت الملائكة تحمل المائدة عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعوها بين ايديهم فاكل منها آخر الناس كما اكل اولهم . وقيل كان عليها من ثمار الجنة وقيل كانت تُمد بكل طعام الا اللحم . وقيل كانت سمكة فيها طعم كل شيء . فلما اكلوا منها وهم خمسة آلاف وزادت حتى بلغ الطعام ركبهم قالوا نشهد انك رسول الله . ثم تفرقوا فتحدثوا بذلك فكذب به من لم يشهده وقالوا سحر اعينكم . فافتتن بعضهم وكفر فمسخوا خنازير ليس فيهم امرأة ولا صبي . فبقوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا . وقيل كانت المائدة سفرة حمراء تحتها غمامة وفوقها غمامة وهم ينظرون اليها تنزل حتى سقطت بين ايديهم . فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين . اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة ولا عقوبة . واليهود ينظرون الى شيء لم يروا مثله ولم يجدوا ريحاً اطيب من ريحها . فقال شمعون (سمعان) يا روح الله أمن طعام الدنيا ام من طعام الجنة . فقال المسيح لامن طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة انما هو شيء خلقه الله بقدرته . فقال لهم كلوا مما سالتم . فقالوا له كل انت يا روح الله فقال معاذ الله ان آكل منها . فلم ياكل ولم ياكلوا منها . فدعا المرضى والزمنى والفقراء فاكلوا منها وهم الف وثلثمائة فشبعوا وهي بحالها لم تنقص . فصح المرضى والزمنى واستغنى الفقراء . ثم صعدت وهم ينظرون اليها حتى توارت . وندم الحواريون حيث لم ياكلوا منها . وقيل انها نزلت اربعين يوماً كانت تنزل يوماً وتنقطع يوماً . وامر الله عيسى ان يدعو اليها الفقراء دون الاغنياء ففعل ذلك فاشتد على الاغنياء وجحدوا نزولها وشكوا في ذلك وشككوا غيرهم فيها . فاوحى الله الى عيسى اني شرطت ان اعذب المكذبين عذاباً لا اعذب به احداً من العالمين فمسخ منهم ثلثمائة وثلاثة وثلاثين رجلاً فاصبحوا خنازير . فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسي وبكوا وبكى عيسى على الممسوخين . فلما ابصرت الخنازير عيسى بكوا وطافوا به وهو يدعوهم باسمائهم ويشيرون برؤوسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا

ذكر رفع المسيح الى السماء ونزوله الى امه وعوده الى السماء

قيل ان عيسى استقبله ناس من اليهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة .

فسمع ذلك ودعا عليهم فاستجاب الله دعاءه ومسخهم خنازير . فلما رأى ذلك رأس بني اسرائيل فزع وخاف وجمع كلمة اليهود على قتله فاجتمعوا عليه فسألوه فقال : يا معشر اليهود ان الله يبغضكم . فغضبوا من مقالته وساروا اليه ليقتلوه فبعث اليه جبريل فادخله في خوخة الى بيت فيها روزنة في سقفها فرفعه الى السماء من تلك الروزنة . فامر رأس اليهود رجلاً من اصحابه اسمه نطليانوس ان يدخل اليه فيقتله فدخل فلم يرَ احداً والقى الله عليه شبه المسيح فخرج اليهم فظنوه عيسى فقتلوه وصلبوه . وقيل ان عيسى قال لاصحابه ايكم يحب ان يُلقى عليه شبهي وهو مقتول . فقال رجل منهم انا يا روح الله . فالقى عليه شبهه فقتل وصُلب . وقيل ان الذي شبه بعيسى وصلب رجل اسرائيلي اسمه يوشع ايضاً . وقيل لما اعلم الله المسيح انه خارج من الدنيا جزع من الموت فدعا الحواريين فصنع لهم طعاماً فقال : احضروني الليلة فان لي اليكم حاجة . فلما اجتمعوا عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا اخذ يغسل ايديهم بيده ويمسحها بثيابه فتعاظموا ذلك وكرهوه فقال من يرد عليَّ الليلة شيئاً مما اصنع فليس مني . فاقروه حتى فرغ من ذلك ثم قال اما ما خدمتكم على الطعام وغسلت ايديكم بيدي فليكن بي اسوة فلا يتعاظم بعضكم على بعض . واما حاجتي التي استعينكم عليها فتدعون الله لي وتجتهدون في الدعاء ان يؤخر اجلي . فلما نصبوا انفسهم للدعاء اخذهم النوم حتى ما يستطيعون الدعاء فجعل يوقظهم ويقول : سبحان الله ما تصبرون لي ليلة . قالوا والله ما ندري مالنا لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نقدر عليه الليلة وكلما نريد الدعاء حيل بيننا وبينه . فقال يُذهب بالراعي ويفترق الغنم . وجعل ينعي نفسه ثم قال : ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ثلاث مرات وليبيعني احدكم بدراهم يسيرة وليأكلن ثمني . فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا شمعون احد الحواريين وقالوا هذا صاحبه . واختلف العلماء في موته قبل رفعه الى السماء فقيل رُفع ولم يمت وقيل توفاه الله ثلاث ساعات ثم احياه ورفعه . ولما رُفع الى السماء قال الله له انزل . فلما قالوا لشمعون عن المسيح جحد وقال ما انا صاحبه فتركوه وفعلوا ذلك ثلاثاً . فلما سمع صياح الديك بكى واحزنه ذلك . واتى احد الحواريين الى اليهود فدلهم على المسيح واعطوه ثلاثين درهماً فاتى معهم الى البيت الذي فيه المسيح فدخله فرفع الله المسيح والقى شبهه على الذي دلهم عليه فاخذوه واوثقوه وقادوه وهم يقولون له انت كنت تحيي الموتى وتفعل كذا وكذا فهلا تنجي نفسك . وهو يقول انا الذي دللتكم عليه فلم يصغوا الى قوله ووصلوا به الى الخشبة وصلبوه عليها . وقيل ان اليهود لما دلهم عليه الحواري اتبعوه واخذوه من البيت الذي كان فيه ليصلبوه . فاظلمت الارض

وارسل الله ملائكة فحالوا بينهم و بينه . والقى شبه المسيح على الذي دلهم عليه فاخذوه ليصلبوه . فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا اليه فقتلوه وصلبوه عليها . و رفع الله المسيح اليه بعد ان توفاه ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثم احياه ورفعه . ثم قال له انزل الى مريم فانه لم يبكِ عليك احد بكاءها ولم يحزن حزنها . فنزل عليها بعد سبعة ايام فاشتعل الجبل حين هبط نورًا وهي عند المصلوب تبكي ومعها امرأة كان ابرأها من الجنون . فقال ما شانكما تبكيان قالتا عليك قال اني رفعني الله اليه ولم يصبني الا خير وان هذا شيء شبه لهم وامرها فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض رسلاً عن الله وامرهم ان يبلغوا عنه ما امره الله به . ثم رفعه الله اليه وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم فصار انسيًا ملكيًا سماويًا ارضيًا . فتفرق الحواريون حيث امرهم فتلك الليلة التي اهبطه الله فيها هي التي تدخن فيها النصارى . وتعدّى اليهود على بقية الحواريين يعذبونهم ويشتمونهم فسمع بذلك ملك الروم واسمه هيردوس وكانوا تحت يده وكان صاحب وثن فقيل له ان رجلاً كان في بني اسرائيل وكان يفعل الآيات من احياء الموتى وخلق للطير من الطين والاخبار عن الغيوب فعدوا عليه فقتلوه وكان يخبرهم انه رسول الله فقال الملك ويحكم ما منعكم ان تذكروا هذا من امره فوالله لو علمتُ ما خليت بينهم و بينه . ثم بعث الى الحواريين فانتزعهم من ايدي اليهود وسألهم عن دين عيسى فاخبروه وتابعهم على دينهم واستنزل المصلوب الذي شُبه لهم فغيّبه واخذ الخشبة التي صُلب عليها فاكرمها وصانها وعدا على بني اسرائيل فقتل منهم قتلى كثيرة . فمن هناك كان اصل النصرانية في الروم . وقيل كان هذا الملك هيردوس ينوب عن ملك الروم الاعظم الملقب قيصر واسمه طبار يوس وكان هذا ايضًا يسمى ملكاً . وكان ملك طيبار يوس ثلاثًا وعشرين سنة منها الى ارتفاع المسيح ثماني عشرة سنة واياماً » انتهى كلام ابن الاثير بحذف يسير